

شعر

عبد الكريم بدرخان

كما أشتيهك وأكثر



أبو عبدو البغل

scanned by jamal hatmal

كما أشتيهك وأكثر
شعر
عبد الكريم بدرخان
الأدهم للنشر والتوزيع
2014

كما أشتهيك
وأكثرَ

شعر

عبد الكريم بدرخان



2014



كما أشتهيكِ وأكثرُ

شعر

عبد الكريم بدرخان

الطبعة الأولى: 2014

رقم الإيداع: 2013/16729

الترقيم الدولي: 8-059-748-977-978

دار الأدهم للنشر والتوزيع

١٢ شارع صفيّة زغلول- متفرع من شارع قصر العينى،

القاهرة، مصر

ت: 01023486228 - 01150288741 - 01227885322

e mail: daladham@yahoo.com

دار الأدهم للنشر والتوزيع 

المدير العام: فارس خضر

المخرج المنفذ: حسام عنتر

الإهداء

إلى حمص ..
مدينة الشعر والشعراء ..

كُتِبَتْ قصائد هذه المجموعة خلال عامي :
2009 و 2010

قبل صمت المدينة

كان يرسمُ سيدهً من مطرٍ
شعرها غيمةً تتدلى
وأهدابها شُرْفَةٌ للسَّهَرِ
كان يصعدُ فردوسها
بعد كأسِي نبيذ
ويهبطُ في أرضها كالقدرِ
لم يكنْ شاعراً
حين صار الكلامُ يسيلُ على ثغره
كوثراً من صُورٍ
قُبلةً . .
قُبلتين ..
وتتحدُّ الروحُ في الجسدينِ
وينسابُ ماءُ القمرِ
.....
.....
.....

هكذا كان يعزفُ أيامَهُ
قبلَ صمتِ المدينةِ
قبلَ انقطاعِ الوترِ
وحدهُ الآنَ ..
يرثي قصيدتهُ
ويفتشُ عن قلبه
في رُكامِ الحجرِ

* * *

في مديح الانتظار

في انتظارك
أقرأُ (طوقَ الحمامة) للمرة العاشرة
وأضيفُ عليه قليلاً
لأشرحَ معركتي الخاسرة

في انتظارك
أرسمُ وجهك فوق الجدارِ
أقبلُهُ /
يتكلمُ /
أنَّ المحبَّةَ فنُّ انتظارٍ

في انتظارك
كنتُ اختلقتُ لعينيكِ تسعينَ عذراً
وما الفائدة؟
إذا كنتُ أعرفُ عذركَ حقاً
ولكنني أتناسى الحقيقة
حين أعانقُ أوهامي الزائدة

في انتظارك
أعبرُ قَرَبَ الكَنِيسَةِ هذا المَسَاءَ
أقولُ: (السلامُ عليكِ
مباركةٌ أنتِ بينَ النساءِ)
ثم أقرعُ ناقوسَ قلبي
لندخلَ في ملكوتِ السماءِ

في انتظارك
أجبلُ من طينةِ الوقتِ جسمَ انتظاركِ
يبدو طويلاً..
مخيفاً..
كأعمدةِ الرُّومِ
(أعمدةُ الرُّومِ تخفي جرائمَ أصحابِها)
ما بهم رحلوا..
تاركينَ دروبَ الحضارةِ تفضي إلى بابِها
ما بها رحلتْ مثلما رحلوا
ما بها؟!

في انتظارك
أنبشُ كلَّ الشوارعِ عنكِ
أصيحُ /
أغني /
أقودُ مظاهراتاً ضدَّ عينينِ سلطانتينِ
وحُكْمهما الأبدِيَّ
لعلَّ عيونكِ حين تراني
عسى ..
تطلقانِ الرصاصَ عليَّ

في انتظارك
أقرأُ (طوقَ الحمامةِ) للمرةِ العاشرةِ
في انتظارك
أنتظرُ الآخرةَ

* * *

أَوَّلُ الْغَيْثِ دَمْعَةٌ

عَادَ الشِّتَاءُ
وَحَزَنُ الْغَيْبِ يَنْهَمِلُ
كُلُّ الدَّرُوبِ بِكَاءٍ
وَالْمَدَى: مُقَلُّ

تتازعتني رياحٌ ما استطعتُ لها
أنا الشريدُ ..
ستذرو عمري السُّبُلُ

أَعُودُ لِلْأَمْسِ
أَقْفُو ظِلَّ بَسْمَتِهَا
حَتَّى يُقَطِّرَ مِنْ لَأَلِئِهَا الْعَسْلُ

وَأَكْسُرُ الْكَأْسَ بَعْدَ الْكَأْسِ،
أَسْكُرُنِي شَوْقِي إِلَيْكَ،
وَأَعْمَى عَيْنِي الثَّمَلُ

كأنني باخع نفسي على طللٍ
أنا المريضُ بيأسٍ ..
هذه الأملُ

فكيف ينشقُّ صوتي في المدى عطشاً؟
وكيف تمطرُ من همساتها القبلُ؟!

وكيف يصطادني - في صدرها - حجلٌ
«ويلي عليكِ
وويلي منكِ
يا حجلُ»

تمضي السُّنون ..
وعمري واقفٌ صنماً
يطوفُ من حوله حزني ويبتهلُ

عاد الشتاءُ
فأطلقَ دمعاً حُبستَ
يُخفي دموعك أن الغيثَ ينهملُ

* * *

سَفَر

رحلت كحلمٍ عابر
وبقيت وحدك والنبيذ
تثرثران عن النساء
وعن سريرٍ كان ينتظرُ المطرَ
رحلت..

ولم تترك أثرَ
إلا بقايا أحمرِ الشفتينِ
فوق الكأس
تجرحُ قلبك السكرانَ
تُغريه بتفاحِ القمرِ

ها أنت تشربُ كأسها المهجورَ
تمسحُ قُبلةً ..
ضاعتَ على دربِ السَّهَرِ
وتقولُ:
نخبُك يا قدرَ !!
جاءتَ من السَّفَرِ البعيدِ
وبعثرتني فوقِ أَرِصَةِ السَّفَرِ

* * *

حين وجهك يطفو على قدحي

حين وجهك يطفو على قدحي
يصبحُ الليلُ عرساً لنا
والنجومُ زغاريدُ من فرحِ

حين وجهك يطفو على قدحي
لا أعبُ..
ولكنَّ أصلي
لنخلِ التجلي
الذي يتساقطُ في الكأسِ كالبلحِ

حين وجهك يطفو على قدحي
يسقطُ القلبُ في الكأسِ
أتبعهُ..
ثم نغرقُ في حلمنا السَّمحِ

حين وجهك يطفو على قدحي
تفضح الخمر سرَّ القصيدة:
يقسو المجازُ على شاعرٍ غيرِ مُفتَضِحٍ !

حين وجهك يطفو على قدحي
تأخذُ الكأسُ لونَ الشرابِ
فتضحكُ عيناكِ ..
قوسينِ من قُزَحِ

* * *

عرفان

تكفي عيونك حين الشمسُ تنكسِفُ
ليولدَ النورُ..
والأستارُ تنكشِفُ

يكفي الحياةَ حياةً
أنَّ زرعتَ بها وردَ اشتهاً
لَهُ الأعمارُ تُقتطفُ

هذا حضورك من أقصى الغيابِ أتى
كآخر الوحي..
لم تنزلَ به الصحفُ

يهمي كثيفاً كظلِّ الزنلختِ
على حرِّ انتظاري
ويرويني.. فألتهفُ

كمسحة (الخضِر) يُحيي شهقةً يبستُ
فترعشُ العينُ
والأضلاعُ ترتجفُ

أجسُّ وجهك كالأعمى
فأبصرني..
أقفو طريقاً إلى المجهولِ ينعطفُ

كأنه في رؤى عينيكِ يحملني
الأرضُ تبعدُ
والجناتُ تزدلفُ

ما إن ضممتُك
حتى اسأقتُ رُطباً هذي الغصونُ
وغطى ظلنا السَعَفُ

من ألف شوق
وهذا البحرُ يسحبني إلى لآلئِ
أخفى سرَّها الصَّدَفُ

من ألف عشق
وهذا النورُ يجذبني
روحي فراشُ إلى عينيكِ ينخطفُ

يكفي غروبي حين الأفقُ يحجبني
أني عرفتكُ
حين الكل ما عرفوا...

* * *

الحبُّ واللاهوت

الكمنجاتُ تنزفُ ألحانها
وتقطرُ في مقلتيّ البكاءَ
الكمنجاتُ تنزفُنا
ثم ترفعُنا دمعاً بعد أخرى
فتدنو السماءَ
في الكنيسة تبكي الكمنجاتُ
والمسيحُ على خشباتِ الصليبِ: (أيا أبتى اغفرْ لهم)
والشموعُ تذوبُ كدمعةِ مريمَ
عشرين قرناً..
ولمّا يجفَّ البكاءُ
كان شمعُ الكنيسةِ بيني وبينكِ
يحرقُني.. إنْ مددتُ يديَّ
ويبهرنِي - إنْ مددتِ شموعَ يديكِ - الضياءُ
فأصيحُ مسافةً شوقي إليكِ:
أبانا الذي في السماواتِ
هلاً نزلتَ قليلاً..

لترجع عصفورَ قلبي لعشِّ يديها
تكون المشيئةُ في الأرضِ مثلَ المشيئةِ فوق السماءِ

أبانا الذي في السماواتِ
قسِّمَ سماءَكَ .. حسبَ ملوكِ الطوائفِ
ضاقتْ بنا الأرضُ
ضاقتْ بأفواهنا الصلواتُ

يا أبانا الذي في جنانِ المحبةِ
فليأتْ مُلكَكَ ..
لا برزخٌ بين هذا الجحيمِ .. وتلك الجنانِ
سوى وهَمنا بالنجاةِ

لكأنَّ الذين أرادوكَ فوق الغيومِ
أرادوا ..
لنرضى بذلَّ الحياةِ
يا أبانا الذي في السماواتِ

* * *

في تأويل العشق

طُولَ الليل أنامُ ولا أغفو
لكأنَّ خُطأها تعبرُ أدنى نافذتي
قلبي يتعشَّقُ رائحةَ التفاح
يدقُّ على إيقاع الكعبِ العَالي
فيطولُ العمرُ إذِ الدربُ يطولُ

يا بنتَ العمِّ .. تعالي
هُزِّي مهدَ العاشقِ
كي يغفوَ حزني كالطفلٍ على ساقيكِ
ويصحوَ حلمي بين يديكِ
.. تعالي

بيضاءَ الهمسةِ
حمراءَ الرعشةِ
ذوبي كالضوءِ بدمعةِ عينيِّ السوداءِ
لأبصرَ ضحكتكِ على مرآةِ الدمعِ تسيلِ

يا عمي ..
زوّجني ابنتك البيضاء
لتمسح عن عيني رماد العمر
وأغسل رجليها بالخمير
تعمدني رجلاً ..
وأعمدها في نهر التقييل

زوّجنيها ..
يكتمل العهد
وأدخل أرض الميعاد
فساقاها: اليمنى .. تتدفق كفترات
واليسرى .. تتشّى كالنيل

أنا لستُ بغاوٍ .. يا عمي الشيخَ
ولا يتبعني الغاؤونَ،
كأنَّ المعنى حرياءُ ترتعُ أوراقَ المبنى
فلماذا تكشفُ أسبابَ الغيبِ
وتحجبُ أسبابَ التنزيلِ؟

يا شيخِي
ما ينفَعُ ما قلتُ .. وما قد قيلَ
فحمامةٌ حلّمي .. سقطتُ
في شَرِكِ التَّأويلِ

* * *

اعترافات تحت صمت المدينة

الظلامُ يحلُّ ضفائرهُ فوق صمتِ المدينةِ
والضوءُ يهربُ بين النوافذِ
والناسُ ناموا على هدهداتِ السكونِ

الصبيّةُ ترخي ضفائرَها فوق دَفءِ الرخامِ
ويشرقُ بين الضفائرِ بدرُ التمامِ
ويقدحُ بالسِرِّ جمرَ العيونِ
وتقولُ له:
- إنَّ صوتكَ في الليلِ يدفُئني...

فيقولُ:

- سأشربُ كَرَمَ النبيذِ
شفاهُكُ.. نصفُ الحقيقةِ
شَعْرُكُ.. أنشودةُ الريحِ في الليلِ
وجهكُ.. إشراقةُ الفجرِ ليلةِ عرسِ
تقولُ:

- كلامُكَ يخجلُنِي.. يا حبيبي.. فأكْمَلْ.
- وصدْرُكَ.. نهرُ عناقيدٍ ليس يجفُّ^{هُ}
وروحِي على الماءِ ظلُّ يرفُّ^{هُ}
لتبْلَغَ لألأةِ النجمِ كَفُّ^{هُ}
- كفاكُ تذيبُ العناقيدَ وَسَطَ الحريقِ
كفاكُ تمثُلُ دورَ الغريقِ
- أحبُّكَ..

حين يفتحُ صوتكِ زنبقةً في شفاهي
أحبُّك ..

حين أَلْفُ ذراعِيَّ حولكِ
ندخلُ في ملكوتِ التماهي
أحبُّك ..

بسمَةَ قلبي ..

وطعنةَ آهي

- كلامُكِ يلمسُنِي فأحسُّ
بأنِّي ما كنتُ قبلاً أحسُّ
كلامُكِ يجعلُنِي لا أُمسُّ
كأنِّي ضياءٌ ..

كأنِّي شمسُ

- سأشربُ ماءَ الأنوثةِ من نبعها ..
- كم أحسُّ .. بأنِّي أحسُّ .. وكم ..

.....

.....

.....

هكذا يعرجان إلى جنة الحب ليلاً
ومن ثم يغلُق سَمَاعَةَ الهاتفِ (الآن يغفو)
وتغلُق سَمَاعَةَ الهاتفِ (الآن تغفو)
ولا صوتٌ يخدشُ صمّتَ المدينةِ
كلُّ ينامُ بمنزله مفرداً
والظلامُ يمدُّ عباءتهُ فوق بردِ المدينةِ
والضوءُ يغفو بسرِّ العيونِ

والأذانُ يطوفُ شوارعَ خاليةً
ليؤكدَ أنّ الحبيبين لم يفعلا الحبَّ يوماً
ويشهدُ أنّ المدينةَ من ألف عامٍ
تنامُ على هدهداتِ السكونِ

* * *

أداوي لسعة الذكري

ويقبلُ امرأةً جديدةً
في مصعدٍ وسَطَ المدينة
راح يسكبُ حزنَهُ الأزلِيَّ
في شفَتين يانعتين،
راح يضمُّ في فستانها الزهريِّ
أحلاماً تُورِّقُ ليله..
وتريقُ في رثيته أنفاساً شهيدةً

صعداً طوابقَ سبعةً
ظلالٌ يلتصقان..
تحتهما.. تزلزلُ أرضُ ميعاد
وحولهما.. رذاذُ الطلَعِ يمطرُ
آنَ يعصُرُ وردَها
ويلمُّ حولَ غدِيرِها
غزلانَ رغبته الشريدةً

عرجاً سماءً إثرَ أخرى
والزمانُ يمرُّ بينهما سريعاً ساخناً،
عامانِ مرّاً ..
لم يقبَلْ منذ جرحكِ .. طيفَ جرحٍ
قال: (أنساها ..
أداوي لسعةَ الذكرى بذاتِ الداءِ ..)
أغمضَ مقلتيه .. فما رأى ..
إلاَّك .. تتبعينَ في الجرحِ القديمِ
وتتفشينَ السُّمَّ في الشِّفةِ الجديدةِ

هو لم يقبَلْها تماماً
(كان يشبهُني جراحاً)
لم يقبَلْ غيرَ ذكراكِ البعيدةِ
وكعادةِ الشعراءِ
راحَ يلقُقُ الذكرى
ليخترعَ القصيدةَ

* * *

عطر أحمر

كنت أنتِ كما أشتهيكِ
وأكثرَ
كان في ضوءِ عينيكِ سرٌّ
يفسرُّ.. ما لا يفسَّرُ
أشعلي شمعةً
فالظلامُ ثقيلٌ
وعطركِ في الليلِ أحمرٌ
قُبلةً ..
قُبلتين ..
ويشتعلُ الخمرُ في الجسدينِ
ونسكراً

.....

.....

.....

.....

أطفئني الشمعَ
جاءَ الصبأُ
وما زلتِ كالليلِ ..
أشهى ..
وأخطراً !

* * *

في استذكارِ مَنْ ناسِ

ما تفعلُ الكأسُ؟

هل أبقيتِ في الكاسِ

سُكراً لأصحو من ذكراكِ في الراسِ؟!؟

أوقفتِ عمري على أطلالِ ذاكرتي
يا ضيعةَ العمرِ في استذكارِ مَنْ ناسِ

قد كان صوتكِ في الأحزانِ أغنييتي
وكان وجهكِ في الآفاقِ نبراسي
وكانت الأرضُ -إذْ ألقاكِ- مملكتي
ملائكُ الحبِّ حولَ العرشِ حرّاسي

ناشدتُ ثغركُ ماءً

... مسَّني لهبُ!

يا نارُ كوني سلاماً بين أنفاسي
أجسُّ وردك في أُنْدَى تفتُّحه
فيرشُحُ الوردُ قطراتٍ من الماسِ
آنستُ ناراً على ماءٍ فضيَّعني
لغزُ الأنوثةِ بين اللينِ القاسي

حتى رحلتِ فلا وجهٌ يُوَانسُني

في وحشةِ العمرِ ..

أو في غربَةِ الناسِ

وحدي ..

وكأسي ..

وخيباتي تنادمني

تمتصُّ عمري ..

وتُطفِي ضوئاً إحساسي

ماذا أقولُ؟
وشعري قطرةٌ سقطتْ
من غيمِ حبِّك .. بين الحُلْمِ والياسِ
ماذا أقولُ؟
وما في عبقْرٍ أحدُ
أخزتْ عيونُك شيطاني ووسواسي

ما يفعلُ الشعْرُ؟
هل أبقيتِ في لغتي
صوتاً لتصمتِ عن ذكراكِ أجراسي؟!

* * *

لوحة شتائية

في الشتاء
تسيلُ القصاصدُ صافيةً
من عيونِ السماءِ

في الشتاء
تطيرُ العصافيرُ في زُرقةِ اللهِ
في أبيضِ الغيمِ
في حُمْرةِ الأفقِ
تمضي إلى عُشِّها في ضواحي المساءِ

في الشتاء
رأيتك واقفةً في الرصيفِ المقابلِ
كنتُ عرفتُك من زُرقةِ العينِ
من أبيضِ القلبِ
من حُمرةِ الخدِّ
حين يسيلُ على وجنتيك نبيذُ الحياءِ

أقطعُ الشارعَ الشتويَّ إليكِ
يؤخّرني الازدحامُ قليلاً
يضيّعني الارتباكُ كثيراً
سأعبرُ /
سيارةً وقفتُ /
وصعدتُ إليها /
ببضعِ ثوانٍ ..
تجاوزتِ أقصى حدودِ البصيرةِ
جاوزتِ أقصى انكسارِ النداءِ

كانت الريحُ تصفَعُنِي:

(أَنْتَ تَحْلَمُ ..)

لا أحدٌ في ازدحامِ الرصيفِ

ولا في ازدحامِ دموعِكَ

لا زائرٌ دقَّ بابَ فؤادِكَ غيرُ الخواءِ

أو لعلَّكَ من شدةِ الشوقِ

تعصُرُ عينيكَ حتى تقطُرَ دمعاً رقيقاً

يشابهُ رقتها حين تضحكُ

فاضحكُ!

لنضحكُ من شرِّ هذا البلاءِ)

هبَّتِ الريحُ من جهةِ الذكرياتِ

لتكنسَ أوراقها من أمامك

هبَّتْ ..

لتركَ قلبك في البردِ

مرتجفاً

عارياً

مثل أشجارِ هذا الشتاءِ

* * *

أيقنتُ بعد الشكِّ

الآن أصطَبِحُ
حزني نبيذٌ، وقلبي الفارغُ: القَدْحُ

الفجرُ يبيزُ من عينيَّ
يحرقُني الماءُ البياضُ
فجفني متعبٌ قرحُ

والآن أجمعُ أفراحي وأخبرها
ما ليس يعرفه عن نفسه الفرحُ

أنَّ الحياة هواءٌ
كيف نقبضها؟!
وماؤها من شقوقِ الوقتِ يرتشحُ

أَنَّ السَّعَادَةَ بَرَقُّ
ثُمَّ تَعْقِبُهَا ..
رَعُودٌ دَمَعٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ تَتَسَفَّحُ

أَنَّ الْقِصَائِدَ نَسْقِيهَا مَوَاجِعَنَا
يَنْمُو الرِّثَاءُ ..
وَيَذُوقِي الشَّاعِرُ الطَّمْحُ

لَوْلَا الْأَنْوَةُ هَزَّتْ نَخْلَ رَغْبَتِنَا
لَمَّا تَسَاقَطَ فِي أَحْلَامِنَا الْبَلْحُ

أَكَلَّمَا قَطَعَ الْحَرَمَانُ أوردتي
أَهْفُو إِلَيْكَ /
وَأَبْكِينِي /
فَأَفْتَضَحُ

أنتِ القصيدةُ
ماءُ الروح في لغتي
ووردةٌ في ربيعِ القلبِ تنفتحُ

أيقنتُ بالحبِّ بعد الشكِّ،
علَّمني أنَّ الضلالَ: هدىٌ
أنَّ الأسى: مرْحُ

والآنُ أصطبِحُ
أنتِ النبيذُ، وقلبي العاشقُ: القدحُ

* * *

فتحةٌ للسماءِ

النساءُ

شهوةٌ للبكاءِ

دمعةُ الشمسِ فوقَ المساءِ

وردةٌ خلعتْ ثوبَها

وتغطَّتْ بثوبِ الهواءِ

شهقةُ النايِ بينَ الضلوعِ

ونبضٌ تسارعٌ حتى الغناءِ

والنساءِ

فتحةٌ للسماءِ

يضحكُ اللهُ منها

على الشعراءِ

* * *

حلم ليلة عيد الميلاد

أنا تحت شُرفتها
تبعثرني الرياحُ كورقة حيرى
ويغسلني المكسّرُ من زجاج الغيم
يسترُ ما تكشّف من دموعي
تحت شُرفتها ..
المدينةُ تحتمي بالدفء في أعشاشها
والبردُ يصفعني وحيداً
كم تجمّد عقربُ الساعات ساعتها
وكم وقفَ القطارُ -قطارُ عمري- في محطّتها
ونافذة الحبيبة نصف معتمة
(يساورها انعكاسُ الضوء/ مرتجفاً يطلُّ على
الستائر/ حين تسطعُ شجرةُ الميلاد لحظات/
وتخبو فترةً ...)

الضوءُ يسطعُ لحظةً
فأرى خيالكِ في الستائر
كم تضيقُ بهذه الرؤيا عباراتُ الفؤادِ
أضيقُ..
ثم أصيحُ باسمكِ يا الحبيبةُ
بعثرتُ ريحَ الشمالِ رذاذَ صوتي
تلكَ أنتِ؟
أضأتُ ليلى
يا انبهارَ القُبلةِ الأولى
ويا ضوءَ القمرِ
الآنَ أسمعُ ما تساقطَ من أصابعكِ الغزيرةِ
مع مفاتيحِ البيانو
فوق قلبي كالمطرِ
وأرى خيالكِ في الستارةِ يلتوي
كالغصنِ مع لحنِ الوترِ
ويموجُ شعركِ خلفَ ظهركِ
ينفضُ الأيامَ والأحلامَ عنهُ
كأنه ذيلُ الفرسِ

الآن أسمع ملءَ عيني
كيف نبضاتي تسيّرُ على هواك
وكيف أزهارِي تعيشُ على نداك
وكيف في صمتي تدقّينَ الجرسَ
والآن أحصي ما تساقطَ في الطريقِ إليكِ من قُبَلِ
وما ينسابُ من شفّتيك من عسلِ
وكم يزدادُ في شفّتي اليُبْسُ

الضوءُ يخفّتُ عبرَ نافذةِ الحبيبةِ
كلُّ شيءٍ معتمٌ
فلربّما ما كنتِ أنتِ ..
ولا عزفتِ ..
ولا .. ولا ..
بل تلكَ موسيقى المطرِ
ولربّما ..
ما كان ظلُّك في الستارةِ
إنما ..
أضغاثُ أحلامي تجلّتْ في صُورِ

* * *

المرأة المكسورة

كسرتِ مرآةَ دَمْعِي.. كيف أجبرُها؟
يَلْمُهَا الصَّبْرُ..
والذكري تُبعثرُها

كسرتِ ضَلْعِي..
كأنَّ ما كنتِ ثَمَرَتَهُ،
هل أنتِ أولى جراحاتي؟
وآخرُها؟!

أفِيضُ من طعنةٍ في القلبِ
عمَّقَها وَقَعُ السِّنِينِ..
كأنَّ الخَطْوَ يحفرُها

أفِيضُ تحتَكَ أنهاراً
فيا (عَدَنِي)..
جَنَّاتُ وِردِكَ.. غيَمُ الشِّعْرِ يُمطرُها

فَتَشْتُ عَنْكَ دُرُوبَ اللَّيْلِ
مُقْتِنِعاً أَنَّ السَّرَابَ نَعِيمُ الرُّوحِ..
سَامِرُهَا

يُضِيءُ وَجْهَكَ نَجْمًا فِي مَدَى أَفْقِي
أَمْدٌ كَفِيٌّ..
وَعَصْفُ الرِّيحِ يَكْسِرُهَا

أَشَارُكَ الكَأْسَ لَيْلاً خُنْتِ مَوْعِدَهُ
أَبْتُ فِيهَا سُلَافَ الشِّعْرِ..
أُسْكِرُهَا

وفاضَ حَزْنِي
وما فِي الكَأْسِ مِنْ أَلَمٍ
إِذْ سَكَّرَةٌ مِنْ شَفَاهِ البُعْدِ.. أَذْكُرُهَا

أَخْفَيْتُ حَبَّكَ عَنْ عَيْنِي تَكْرِمَةً
أَنَّ التَّجَلِّيَّ حَالٌ ..
سَوْفَ أَعْبُرُهَا

وَطَالَ لَيْلِي
حَمَامُ الشَّعْرِ غَادِرَنِي
وَحَطَّ فَوْقَ قَبَابِ الصَّدْرِ .. يَنْقُرُهَا

حَاصِرْتُ بَرَكٍ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ
أَنَا الْبَحْرُ الْغَرِيقُ بَدْمَعِي ..
هَلْ أَحَاصِرُهَا؟؟

مِرَاةٌ قَلْبِي .. دَمُوعِي حِينَ أُرْسَلُهَا
كَسَرْتُ مِرَاةَ قَلْبِي
كَيْفَ أَجْبِرُهَا؟!

* * *

بانتظار القصيدة

في الليل تأتي .. وحدها تأتي
خوفاً من اللغو الذي يقاتُ وردةً حسنها
في السرُّ تأتي
كالنسيم تمرُّ في صمتي
تفاجئُ وحدتي
وتعيرني صوتي

أشعلتُ شمعي في دروب الانتظار
وفاح شوقي كالبحور .. ليملاً الدنيا بها
أشرعتُ نافذتي لها
وأخذتُ أسأل في السماء نجومها
لا ردَّ غيرُ الريح
تصفرُ في كهوف الروح
تبعثُ رغبتني من عالم الموت

أخذت ربيع الوقتِ في وقتي

في الليل أرقبُ خطوها النشوانَ في أفقِ الرؤى
وأصبُّ كأساً للجميلةِ
أفرشُ الأهدابَ في دربِ الوصولِ
أهزُّ غيماً مُثقالاً بالعطرِ يسبقُ خطوها

أتتِ الحبيبةُ..

ماؤها ينسابُ في القلبِ اليباسِ
وصوتها ينسابُ في صوتي
أتتِ الحبيبةُ..

يا ذراعي فلتضمِّي دفاها
ضمِّي سرابَ الشعرِ
فهي تحيلهُ خمراً إذا تأتي

هي ذي القصيدةُ
كالنساءِ المُترفاتِ بحسنهنَّ
الطافحاتِ بعطرهنَّ
القاسياتِ بليهنَّ
ونتبعُ الظلَّ المُراوغَ..
يسبقُ الخطواتِ دوماً
يسبقُ الأيديَّ..
ويتركُ شهوةَ الكلماتِ تشهقُ في لظى الكَبِّتِ

جاء الشتاءُ
وأطفأتْ ریحُ الشمالِ شموعَ طاولتي
وغطَّتْ الثلجُ أوراقِي ووجهي والمدى
وبقيتُ منتظراً على الشبَّاكِ
ملتفتاً «على قلق كأنَّ الریحَ بيتي»
أسألُ اللا شيءَ حولي:
هل تُرى تأتي؟!

* * *

موسيقى الماء

يتجلَّى وجهك في أعتى حالات الليلِ
شفيماً
وردياً
عنقودَ حياةٍ

وأصابُكُ البيضاءُ
مفاتيحُ بيانو
تتقرُّ أوتارُ القلبِ
فتُسكِرُه موسيقى الإغراءِ

شعركُ.. موجةُ قمع صيفيِّ
تغمُرُ شطَّ الكنتفين المرتعشين
تمدُّ على الصدر أناملها الشقراءُ
ماءً ذهبياً يتلألأُ في فضةِ ماءٍ

أَلْحَانُكَ.. هَالَةٌ إِشْرَاقِ

تَلْتَفُّ عَلَى الْجَسَدِ السَّكْرَانِ

بِأَطْيَافِ الْعَنْبِ الْمَتَقَطِّرِ فِي عَيْنِي دَمَوْعٌ

نَقَرَاتُ أَصَابِعِكَ

تَقَطُّعُ مَرَسَاةِ الصَّبْرِ

وَتَرْسُلُ أَحْلَامِ الشَّاعِرِ

فِي بَحْرِ الرِّغْبَةِ دُونَ رَجْوَعٍ

عَيْنَاكَ.. تَرْفَأَنَّ عَلَى دَرَجَاتِ السُّلَمِ

أَوْ دَرَجَاتِ الْمَعْرَاجِ

فِيَلْتَفُّ الْقَلْبُ كَزَهْرَةِ عَبَادِ

أَبُو عَبْدِوَالْبَغْلِ

يَخْطِفُهُ الضُّوْءُ

وَيَبْهَرُهُ فِي عِلْمِ الْأَحْدَاقِ سَطُوعٌ

موسيقاك

صلاةُ العصفورِ بمحرابِ الفجرِ

تهزُّ العرشَ القدسيَّ

فيمطرُنَا..

خبزاً

ونبيذاً

ويعيدُ إلى الأرضِ حكاياتِ التفاحِ

للأنثى صوتٌ فينيقيُّ

ينبعثُ من النارِ المخبوءةِ

يصدحُ في صحراءِ الوحشةِ

فتغصُّ حناجرُنَا بالماءِ

وينفخُ فينا الروحَ

لنصحوْ من سكراتِ الطينِ

نرفرفُ سربَ حمامٍ للأعلى

حيثُ تحنُّ الأرواحُ

يا صاحبة الصوتِ الفينيقيِّ
أعيدي الروح إليَّ
فقد راحتَ تتقرُّ من كفيك القمحَ
وتشربُ من صوتكِ بَسْمَلَةَ الماءِ

لكأنَّ الموسيقى..

آخرُ ما بقيَ من الفردوسِ لنا
أو أوَّلُ عتباتِ الفردوسِ
فصُبِّي نغماتِ المطرِ العذبةِ
صُبِّي قطراتِ اللحنِ على القلبِ العطشانِ
فما أَحْوَجُنَا لبلوغِ الماءِ
ماءً روحياً يتغلغلُ في جسدِ الماءِ

* * *

نبوءة العاشق

خارجاً من ألف ليلة
تاركاً بغداداً أو مصرَ ورائي
تاركاً غرناطةً للذكرياتِ المستحيله
وأمدُّ الدربِ للمجهولِ
أمضي نحو آفاقِ طوالِ
تتمطى مثل آهاتِ طويله

كنتُ في المعبدِ أهذي
خلفَ كهانِ يضمُّونَ الحقيقه
في لجاهمَّ، ويمجُّونَ التراتيلَ العتيقه
من شفاه.. ترجفُ الأيامُ فيها
منذ عهدينِ ونصفِ،
قلتُ: أين الله؟

قالوا: (في السماوات أبونا
في السماوات.. جِنَانٌ، ملكوتٌ، وحقيقته
كل قديس شهيد
إنما نصفُ إلهٍ
فاتبع القديسُ كي تنجو
من أرض الضلالات
ومن كهف الغوايات الصفيقه)
كنتُ أعدو وسطَ غيمات بحور
في دروب شقها الأسلاف قبلي
ثم أبلاها زمانٌ..
ثابتُ التغيير، نسبي الحقيقة
كنتُ أعدو..
ضائعا أصبحتُ وحدي
حين أخفى كل قديس طريقته

* * *

في متاهات الصحارى
يستفيقُ الأنبياءُ النائمونَ
لحياةٍ ..
عكازُ شيخٍ ..

ويسيلُ الوحيُّ من غيمِ هتونٍ
في المدى أرقبُ آمالَ التجليِّ
وأصليِّ
رافعاً كفيَّ للأعلى كأشواكِ الصحارى
باكياً دون عيونٍ
قيل: (فاغررُ رأسك العالى بتربِ الأرضِ
كي تصعدَ أدراجَ السماواتِ نبياً
هكذا كان يصليُّ المؤمنونَ
إنما للأرضِ روحُ
وإذا عينُكَ لم تعتدْ على الصحراءِ
فاقرأها كبكرٍ ..
لم تزرّها في ليالي الظنِّ أنوارُ اليقينِ)
قلتُ: أين الله؟

قالوا: (كُنْ صبوراً ..

هذه الدنيا فناءً

فاشكر اللهَ عليها

حبةُ الرَّمْلِ تصليّ

قطرةُ الماءِ تصليّ

كُنْ صبوراً ..

هذه الدنيا ظلامٌ .. دارٌ ظلم

فانتظرْ بعثاً جديداً

ليسودَ العدلُ بينَ الظالمينَ)

هبّتِ الرِّيحُ من الشرقِ انتظاراً

غافياً في الكهفِ من بدءِ السنينِ

هبّتِ الرِّيحُ من الدنيا حنيناً

فأذابتْ عطرَ أنثى في عروقي

كنتُ أهواها وما كنتُ أراها

هبّتِ الرِّيحُ .. اغتمّتها

أيها القلبُ الحزينُ

* * *

والتقينا

كيتيم يلتقي من بعد يأسٍ والديه
والتقينا ..

جسدٌ من دمعات الغيم
يهمي فوق كفي رذاذاً لؤلؤياً
جسدٌ من شرفات الضوء
ينسابُ بياضاً نرجسياً
جسدٌ من همسات الورد
يسري في مدى الروح شفيفاً وشذياً
ضمنا الليل ..

وعرّانا من الأوراق
عرّانا على النيران طيناً أولياً
كنت جسماً ..
يجمعُ الدنيا بجسم
كنت روحاً ..

رفعتني في سماءِ الحبِّ..
قدِّيساً..

نبياً

قد عرفتُ اللهَ
في روحٍ تعرَّتْ من غبارِ الأرضِ
في صوتِ يصبُّ الآهَ خمراً بابلِيّاً
عطشُ الحبِّ يشقُّ الصدرَ
هياً..

أمطريّ فوقَ الصحارى
«هللويّا»..

يا سمائي
«هللويّا»..

* * *

لم نكنْ نعرفُ أنّ الحبَّ ظلُّ
يختفي عند الغروبِ
ثم نحبو خلفَ شمسٍ
تتلاشى..

وتذوبُ

لم نكنْ نعلمُ أنّ الكفَّ لنْ تحبسَ ماءً
أنّ ماءَ العشقِ ريحٌ
كمْ قبضناها.. وصدقنا الهبوبَ
وبينا من رمالِ الحلمِ سوراً وقلاعاً
فمحاها الموجُ بالمدِّ الرتيبِ
لم نكنْ نحملُ حباً
إنما نحملُ أخشابَ الصليبِ
نصعدُ الجُلجلةَ الحمراءً فينا
كلما ازددنا صعوداً
سوف نزدادُ سقوطاً

في انكسارات ستفضي نحوها كلُّ الدروب
قلتُ : أين الحُبُّ؟
هذا اللغزُ يسقي الوهمَ فينا
ويحيلُ الجرحَ ورداً وطيوبَ
قلتُ : «إيلي»..
آه يا «إيلي»..
لماذا «شَبَقْتَنِي» رحمةً منك
وأرداني على الأخشابِ إكليلُ الذنوبِ؟
قلتُ : أين الله؟
يا عمراً شريداً
من صليبٍ .. لصليبٍ

* * *

قُبُلَاتُ مُبْعَثَرَةٍ

- ١ -

يَشْتَهِي كُلَّ مَا فِي النَّسَاءِ
شَاعِرٌ كَانَ يَعشُقُ نَهْدًا
تَعَمَّدَ بِالْخَيْلَاءِ
كَانَ يَغْسِلُهُ بِالنَّبِيدِ
يُعَلِّقُهُ قَمْرًا فِي السَّمَاءِ
يُصَلِّي لَهُ فِي الصَّبَاحِ
وَيَدْعُو لَهُ فِي الْمَسَاءِ:
نَهْدُهَا ضَحْكَةٌ مِنْ ضِيَاءِ
نَهْدُهَا شَهْوَةٌ لِلْبُكَاءِ

تشبهين القصيدة
حين تراودني عن شرودي
لتهزأ بي
تشبهين الكؤوس التي شربتي
لتُبقيكِ حلماً من العنبِ

بالأمسِ كنتِ معي
عيناَيَ تسبُحُ في مدى عيناكَ كالبحرِ
خانتني الكلماتُ ..
واختلجتْ شفاهُ القلبِ من فرحٍ ..
ومن وجعٍ
واليومَ عادَ الشِعْرُ ملكَ يدي
ولكنَّ ..
أنتِ لستِ معي!

لأنَّ البياضَ له طعمُ صوتكِ
أشربُ صرفاً
لعليّ أدوي الأرقَّ
فجأةً..
سقطتُ دمعاً..

كسرتُ لونَ كأسِ العرقِ
أشربُ الآنَ دمعي وصوتكِ
يوهمني الدمعُ أني نجوتُ
ويسحبني الصوتُ نحوَ
الغرقِ !

رَأَيْتُ وَجْهَكَ فِي عَيْنِي مَرْتَسِمًا
عَصْرْتُ عَيْنِي، فَسَالَتْ دَمْعَةً فَضَحَتْ
مَا قَدْ كَتَمْتُ، كَأَنِّي الْأَرْضُ وَامْتَلَأْتُ
وَرَدًّا تَفْتَحُ فِي خَدِّكَ مَبْتَسِمًا
يَنْسَابُ مَاؤُكَ مِنْ عَيْنِي.. فَأُفْتَضِحُ
أُخْفِيكَ عَنِّي، وَيُبِيدِي وَجْهَكَ الْقَدْحُ

-٦-

لا شيءَ غيرُ الريحِ
تعوي ألفَ ذنبِ
لا شيءَ غيرُ الشوكِ في جنازِ دربي
أصبحتُ مقبرةً
فمن أحببْتُها
ماتتْ بقلبي

هل قلتُ وجهك كعبتي؟
لأقيمَ شطْرَ بهائه صلواتي!
هل قلتُ إني شاعرٌ؟
عيناك حبرٌ قصيدتي
وتسيلُ من شفّتكِ كَلِماتي؟!
هل قلتُ إني عاشقٌ؟
هل قلتُ إني مبحرٌ في العشقِ
إنَّ جبينكِ الفضيَّ ضوءٌ منارتي
ويداكِ مرساتي؟!!

... حَجَرًا صَوَّانًا
أَشْعَلُهَا = تُطْفِئُنِي
أُطْفِئُهَا = تَشْعَلُنِي
الأَفْضَلُ أَلَّا نَقْدَحَ حَجَرَيْنَا بَعْدَ الْآنَ
فَأَنَا أَجِبُنُ مِنْكَ ..
إِذَا انْدَلَعَ الْبُرْكَانُ

وجهُها .. قمرٌ مشمسٌ
وجهُها كالصباح، ولكنهُ مُمَرٌ
وجهُها .. ضحكةُ العيدِ في أعيانِ الفقراءِ
ودمعةُ حَبِّ تَغصُّ ولا تقطرُ
وجهُها .. طَوفانُ الأنوثةِ
خوفٌ مراهقةٍ عندما نهدُّها يكبرُ
وجهُها أولٌ ...
... ما له آخرُ

-١٠-

جِسْمُكَ .. ماءٌ يَشْتَعِلُ
جِسْمُكَ .. خارِطَةٌ ترسُمُها الأَشْواقُ
وتَمْحُوها القُبُلُ
جِسْمُكَ .. محورٌ هذِي الأَرْضِ
تَدورُ الأَيَّامُ حِوَالِيهِ
ولا تَصِلُ !!

هل تلك سرُّتها؟
أم نجمة هربت من السماء
وحطت مثل أمنية حمراء
تغوي
وتغوي
ثم نكبتها
هل تلك سرُّتها؟!
أم أنها قدح من الأنوثة
من خمر الأنوثة
إن أباحت الخمر للعشاق كرمتها
هل تلك سرُّتها؟!
شمس مخبأة
ورقصة الضوء حول الخصر هالتها
هل تلك سرُّتها!!

المكانُ الذي ضمَّنا: عالمٌ
كنتُ شمساً، وكنتِ القمرَ
نتأوبُ فوق سريرِ الحياةِ
نهاراً وليلاً
ونغسلُ بالضوءِ أرضَ البشرِ
وحدنا .. رجلٌ وامرأةٌ
من شعورٍ لهيب، وذاكرةٍ مطفأةٍ
نحفرُ الآنَ بالقُبُلِ الأبديةِ
لوَحَ القدرِ

جسْمُها شهقةٌ من ضياءٍ
يولدُ الفجرُ منه
وتشُدُّ طيورُ الغناءِ
جسْمُها يخلعُ الآنَ أزهارَهُ
ثم يلبسُ جسْمَ الهواءِ
كَدَّتْ أَمْسَكُهُ
كَدَّتْ..
لولا ارتجافُ الأصابعِ
لولا ابتعادُ السماءِ

أنت حلْمٌ
تقمّص جسمَ امرأةٍ
أنت غيبٌ
تجلى كمعجزةٍ مُرجاةٍ
وأجسدُ طيفك..
تصطك ناراً!
أجرّدُ جسمك..
ينسابُ ماءً!
كأنّي أفلسفُ ما لا يفلسفُ
جسمُ امرأةٍ
هو جسمُ امرأةٍ !!

لأنَّ الوجودَ: عَدَمٌ
لأنَّ السعادةَ خَبْرٌ
نغمَّسُهُ بدموعِ وِدمٍ
أريدُ من الحبِّ أحلى وأحلكَ ساعاته
وحدهُ الحبُّ يجمعُ كلَّ التناقضِ
في نشوةٍ من ألمٍ

* * *

عبد الكريم بدرخان

- شاعر سوري، مواليد حمص ١٩٨٦.

- إجازة في الحقوق.

- فائز بعدة جوائز أدبية.

صدر له:

١- مختارات من الشعر الرومانسي الإنكليزي /

ترجمة / دار «eKtab» - لندن ٢٠١٣.

٢- جنازة العروس / شعر / دائرة الشارقة للثقافة

والإعلام - الشارقة ٢٠١٤.

للتواصل:

baderkhan_a@live.com

المحتويات

٥	قبل صمتِ المدينة.....
٧	في مديح الانتظار.....
١١	أوّل الغيثِ دَمعة.....
١٣	سَفَر.....
١٥	حين وجهك يطفو على قدحي.....
١٧	عرفان.....
٢١	الحبُّ واللاهوت.....
٢٣	في تأويل العشق.....
٢٧	اعترافات تحت صمتِ المدينة.....
٣١	أداوي لسعة الذكرى.....
٣٣	عطرٌ أحمر.....
٣٥	في استذكارِ مَنْ ناسٍ.....
٣٩	لوحة شتائيّة.....

٤٣	أيقنتُ بعد الشكِّ
٤٧	فتحةٌ للسماء
٤٩	حلم ليلة عيد الميلاد
٥٣	المرآة المكسورة
٥٧	بانتظارِ القصيدة
٦١	موسيقى الماء
٦٥	نبوءة العاشق
٧٣	قُبُلاتٌ مُبعثرة

• •
• • • • • }
• • • • • }

يشتهي كل ما في النساء

شاعرٌ كان يعشقُ نهداً

تعمد بالخيلاء

كان يغسله بالنيذ

يحلقه قمراً في السماء

يصلّي له في الصباح

ويدعو له في المساء:

أبو عدي ضحكةً من ضياء

نهدها شهوةً للبكاء

